اطار فلسطين . هذه عقلية التعايش مع الاحتلال ، مع ما يمثله هذا من تكريس لارادة العجز والتراجع المستمر أمام الضغط والتوسع الصهيوني .

العقلية الثانية ، التي كرستها فتح ، هي تلك التي كانت ترى أن العدوان الصهيوني عدوان قائم يهدد عملية الميلاد العربي حتى ولو لم يكن هناك سوى شبر واحد من الارض تقوم عليه السلطة الصهيونية المعادية . لذلك ترفض فتح الوجود الصهيوني كلية ، باعتباره قاعدة متقدمة لقوى التحالف الاستعماري والصهيونية العالمية في الارض العربية ، يستطيع هذا التحالف ان يستخدم هذه القاعدة ويحركها في أي وقت ضد أية ارادة رفض أو تمرد عربية . من هنا كان اصرارنا على أن أي نظام عربي يحدد هويته على أساس مفهومه للقضية ، وطريقة تناوله لها ، وأداة هذا التناول . نستطيع القول ان فتح قدمت الصيغة الثورية لمفهوم القضية ، ولكيفية تناولها ، ولاداة هذا التناول ، ونستطيع أن نقول أن هذا المفهوم حقق انتصارا كبيرا .. ولكن بمشروع روجرز ، وما تبعه من مبادرات تسوية فان هناك مسعى خطيرا للانتكاس بهذا المفهوم الثوري ،والعودة للنظر في اطار الامن الوطني ، الذي لن يكون في هذه الحالة الا سرابا .

ان الكثيرين يتحدثون عن الواقع والواقعية، ويطالبوننا بها . ولهؤلاء نقول أننا واقعيون، ولكن واقعيتنا غير واقعيتهم . هم يرون الواقع مصدرا للتفكير ومنطلقا له ، فيقعون في اطار العجز ، ويتخاذلون . نحن نرى في الواقع موضوعا للتفكير ، نفهمه ، ونحلله ، لنفعل فيه ، لنغيره ، بخلق حقائق جديدة .

والفرق بين العقليتين هو الفرق بين الحركة والجمود ، بين التمرد والاستسلام ، فرق بين ما يجب أن يكون ، وما يمكن أن يكون .

ان الدولة الديموقراطية من وجهة نظرنا ليست مشروعا نطرحه ضمن المشروعات المطروحة للتسوية ، انه ليس مشروعا يجري النقاش حوله على مائدة المفاوضات . ولكنه مشروع يجري وضعه في التطبيق من خلال عملية نضالية طويلة تعيد صياغة عقل الانسان على ارض فلسطين من خلال حرارة القتال وتنمية الجهد النضالي المشترك في اتجاه مفهوم ديمقراطي للعلاقة يلغي عقلية المؤسسة الصهيونية ويرفض نظامها ويقيم الدولة الديمقراطية بديلا لها .

ان الانتماء لهذه الدولة سيكون فرديا ، أي انتماء مواطنين وليس جماعات او طوائف ، جميع المواطنين فيها متساوون في الحقوق والواجبات دون تمييز على اساس من الجنس أو الدين أو العقيدة .

يرون في ذلك بعدا عن الواقعية ؟ لا .. ان الوجود الصهيوني برغم تفوقه الان جزء من ظاهرة قديمة تحتضر ، ظاهرة الامبريالية والاستعمار .. مشروعنا للدولة الديموقراطية هو جزء من ظاهرة نامية ، جزء من المستقبل .. المستقبل كحتمية تاريخية هو لحركة التحرر العربي .. ودولتنا المتحررة الديموقراطية هي جزء من حركة التحرر العربي . لذلك نحن نربطها بالنضال المتنامي للجماهير العربية ، ولا يمكن أبدا أن نربطها بأية عملية تسوية آنية فمثل هذه التسوية ستكون ولا شك لصالح من يملك فرض شروطها. مع تصاعد نضالنا ونضال الامة العربية التحررية وتطور القدرة فيه سيكون أمامنا طريقان : ١ — طريق التطهير الشامل ، وذلك أمر مرفوض تاريخيا ، وانسانيا ، وحضاريا ، ٢ — اعادة صياغة عقل الانسان على أرض فلسطين بجهد نضالي يقود الى تصفية النظام الصهيوني واقامة الدولة الديموقراطية التي تنتمي للمنطقة بما يحقق الامن القومي. لماذا يرون في هذا منطقا اقليميا ؟ ان نظرية الطليعة في فتح تعكس البعد القومي للثورة الفلسطينية . الكثيرون يخلطون بين الاقليمية والقطرية . الاقليمية شيء والقطرية شيء آخر .. الاقليمية هي موقف انعزالي شوفيني .. اما القطرية فهي النضال القومي